



تاريخ النشر 2021/12/27

تاريخ الاستلام: 2021/12/12

ملخص:

شنّ الجيش الحمّادي في عهد الأمير يحيى بن العزيز بالله حملةً عسكريةً مشكّلةً من قوّاتٍ بحريةٍ وبريةٍ حاصرت مدينة المهديّة التي تعرّضت للخطر النورماني، جرت أطوار هذه الحملة استجابة لطلب التّجدة الذي تقدّم به أعيان المدينة، وقد حاول الجيش الحمّادي حماية المدينة وتخليصها من الخطر النورماني بعد أن حاصرها الحمّاديون لمدة سبعين يوماً إلا أنّ بحريتهم لم يكن بمقدورها مواجهة البحرية النورمانية التي استنجد بها الحسن بن علي الزّيري، فلم يجد بُدّاً إلّا الانسحاب من ميدان المعركة والرّجوع إلى بجاية بعد أن بذل قصارى الجهود من أجل تحرير المهديّة والدّفاع عنها.

الكلمات المفتاحية: الجيش الحمّادي، المهديّة، النورمان، روجر،

Abstract:

During the reign of Prince Yahya ibin Aziz Billah, the Hammadi army launched a military campaign consisting of naval and land forces that besieged the city of Mahdia, which was threatened by the Norman navy several times. This campaign was in response to the request for help made by the city's notables. The Hammadi army tried to protect the city from the Norman danger after the Hammadids besieged it for seventy days. The Hamadi navy could not confront the Zirid and Norman navy, so the Hammadi army had no choice but to withdraw from the battlefield and return to Bejaia after they did their best to liberate and defend Mahdia..

Key words: Hammadid army, Mahdia, Normans, Roger II.

الحملة العسكرية الحمّادية

على المهديّة سنة 529هـ/1134م

أسبابها وتداعياتها

دراسة تحليلية

**The Hammadid military campaign
against the Mahdia, 529^{AH}/1134^{AD}**

Its causes and consequences

An analytical study

د. حُسام صّلاحي

المركز الوطني للدراسات والبحث

في التّاريخ العسكري الجزائري

houssam.salahi@univ-alger2.dz

المرسل : حُسام صّلاحي: houssam.salahi@univ-alger2.dz

تعرّضت السّواحل المغاربية للخطر النّورماني إبّان النّصف الأوّل من القرن السّادس الهجري/ الثّاني عشر الميلادي وبحكم قرب السّواحل الزّيرية من جزيرة صقلية معقل النّورمان يومئذ فقد كانت أكثر المدن المغاربية تعرّضا لاعتداءاتهم المتكرّرة، فلم يجد هؤلاء بُدّا إلّا الاستعانة بالقوى البحرية الإسلامية في الحوض الغربي للمتوسط لدرء الخطر النّورماني، وهو ما حصل، فقد استنجد الأمراء الزّيريون بالمرابطين لحمايتهم من النّورمان فاستجابوا لهم، وشنّوا حملات بحرية خاطفة ضدّ النّورمان فأربكتهم ووضعت حدّا لأطماعهم، إلّا أنّ الضّعف الذي آل إليه المرابطون بسبب دخولهم في صراع مرير مع الموحيدين مثّل هذا التّحول فرصة للنّورمان الذين استغلّوا هذه السّانحة وشنّوا غاراتهم البحرية المتكرّرة ضدّ المدن السّاحلية الزّيرية: كسوسة، والمهدية. وأمام العداءة التّاريخية القائمة بين أبناء العمومة الحمّاديين والزّيريين فإنّ هؤلاء لم يستنجدوا ببني عمومهم الحمّاديين لتخليصهم من النّورمان وهو ما اضطرّ بوجهاء وشيوخ المهدية الاستغاثة بالحمّاديين الذين لم يتردّدوا في الاستجابة لهم، وسخّروا قوّة من الجيش البحري والبرّي لفتح المهدية، غير أنّ الأمير الزّيري استقوى بالبحرية النّورمانية المتفوقة في العدة والعتاد وفنون المعارك البحرية على الحمّاديين، وكادت أن تقع مواجهة بحرية حاسمة بين الطّرفين لولا أنّ الحسن تدارك الأمر وطالب من السّفن الحمّادية مغادرة سواحل المهدية. وعليه تطرح هذه الدّراسة إشكاليات تخص هذه الحملة، فما هي ظروفها ودوافعها الحقيقية؟ وما هي تداعياتها على الصّعيدين المحلي والإقليمي؟.

1) البحرية الحمّادية قبل عهد يحيى بن العزيز بالله

فرض الزّحف الهلالي لبلاد المغرب على كلّ من الزّيريين والحمّاديين الاهتمام بالبحرية، فقد تعرّضت مصالحيهم الاقتصادية والعسكرية إلى أضرار بالغة، وأضحت العديد من المسالك البرية معطّلة¹، بروز البحرية الحمّادية يرجع إلى عهد الأمير النّاصر بن علناس (454-481هـ/ 1062-1089م) لمّا نقل عاصمته من القلعة إلى بجاية ومع ذلك فقد سادها غموض كبير فلم تُفصّل المصادر التّاريخية في عدد الجيش البحري الحمّادي ولا عدد مراكبه فضلا عن مواجهاته البحرية، غير أنّ السّواحل الحمّادية ظلّت مؤمنة طوال عمر الدّولة ولم تبرز التّهديدات البحرية إلّا في عهد يحيى بن العزيز بالله (515-547هـ/ 1121-1152)² لمّا قام النّورمان بغزو بعض المدن السّاحلية الحمّادية.

ومما زاد من الغموض حول البحرية الحمّادية هو اكتفاء المصادر الإسلامية بذكر ازدهار قاعدة الحمّاديين بجاية في المجال الاقتصادي³، دون التّطرق إلى إنجازاتها العسكرية، ويُفهم من كلام النّويري أنّ الأمير الحمّادي يحيى خالف عرف الأمراء الحمّاديين السّابقين الذين تزعموا قيادة الجيش بأنفسهم إلّا أنّ يحيى فوّض قيادة جيشه إلى قادة عسكريين آخرين على شاكلة ميمون بن حمدون⁴.

2) أسباب الحملة

إنّ المتمعن في تاريخ العلاقات بين الزّيريين والحمّاديين منذ نشأتهما يُلاحظ توتّرا في العلاقات السّياسية والعسكرية بينهما، فهذه الحملة تندرج ضمن حلقات الصّراع بين الدّولتين، وعُدّت آخر أطوار التّزاع بينهما، فقد مرّ

جيشهما خلال هذه الحملة بأضعف فتراته، وكانتا على وشك السقوط⁵، فمن الذي دفع بالحمّاديين إلى شنّ هذه الحملة العسكرية؟، من خلال الاطلاع على المصادر التاريخية يُمكن إبراز رأيين متباينين، وهما:

(أ)الرأي الأول: أنّ قصد الحمّاديين من حملتهم هذه هو ضمّ المزيد من المدن الزيرية إلى حكمهم، وهي سنة دأب عليها الأمراء الحمّاديون منذ عقود لمدّ سيطرتهم شرقا مستغلين الأوضاع الصعبة لبني عمومتهم، فالتجاني أرجع سبب هذه الواقعة إلى خلافات بين الأميرين يحيى بن العزيز الحمّادي⁶ والحسن بن علي الزيري (515-543هـ/1121-1148م)⁷، ودعم هذا الطرح احتجاز الأول للثاني في مدينة الجزائر لما أراد الحسن الالتحاق بالخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي⁸، وجاء في بعض الدراسات الأوروبيّة الحديثة والمعاصرة بأنّ الأمير يحيى سعى إلى بسط سيطرته على المهديّة مستعينا في ذلك ببعض القبائل الزيرية والعربية الساخطة على سياسة الحسن وهو ما أرغم هذا الأخير الاستعانة بالدوق ثم الملك روجر الثاني Roger II de Sicile (1105-1154م) لإمداده بالمساعدات العسكرية والغذائية⁹.

(ب)الرأي الثاني: أنّ الحمّاديين أرادوا تخليص الزيريين أرضا وشعبا من الخطر النورماني المتجدد والداهم، فقد جاء عن ابن أبي دينار قوله: " وفي أيام الحسن قصد صاحب بجاية أخذ المهديّة لأنّه سمع بالأمير الحسن أنّه صالح رجار الرّومي صاحب صقلية، ووقعت بينهما هدنة...فكتب أهل المهديّة يحيى بن العزيز الحمّادي صاحب بجاية وأطمعوه بتسليم البلد فوثق بهم وبعث إليهما جيشا في البرّ ومراكب في البحر"¹⁰، ومما يدعم هذا الاتجاه أنّ شخصية الأمير يحيى بن العزيز الذي وصفه ابن الخطيب بصفات حسنة تبين أنّه لم تكن له نوايا توسعية¹¹، كوالده الذي ضم جربة وتونس إلى سلطته¹²، أو كالتّاصر بن علناس الذي أخضع بعض الأراضي التّونسية إلى حكمه¹³، غير أنّه قام ببعض الإنجازات التي تُحسب ليحيى فأظهر نوايا حسنة لما أطلق سراح الرّهائن المسيحيين¹⁴.

والذي يظهر من النّصوص التاريخية أنّ يحيى بن العزيز بالله أراد تخليص العباد والبلاد من التّهديد النورماني ومن تجاوزات الأمير الحسن في حقّ رعيتيه، بدليل أنّ قائد الجيش الحمّادي لم تكن له إرادة مبيتة في إراقة الدّماء¹⁵، فقد كانت بلاد إفريقية (تونس حاليا) عرضة لخطر الغزو النورماني منذ أن استولوا على صقلية¹⁶.

وإذا كانت عادة الأمراء الزيريين السّابقين الاستنجاد بالمرابطين كلّما ظهر الخطر النورماني، كما حدث سنة 516هـ/1122م غير أنّ ظهور الموحدين ثبّط عزيمة القادة المرابطين في مدّ يد العون للزيريين، فانشغلوا بمشاكلهم الداخليّة¹⁷، وأمام تشنج العلاقات بين الأميرين يحيى والحسن فإنّ هذا الأخير لم يستنجد بابن عمه لتخليصه من تهديدات النورمان فاضطرّ أعيان وشيوخ المهديّة الاستعانة ببني عمومتهم غير أنّ الطّلب هذه المرّة جاء بمبادرة من أهالي المدينة ولم يأت من أعلى هرم السّلطة الزيرية.

واختلف المؤرخون في تاريخ نشوب الحملة العسكريّة الحمّادية على المهديّة، والسّبب الرئيسي في هذا التّداخل هو حدوث حملتين حمّاديتين على الأراضي الزيرية، أولاها ضدّ مدينة تونس، وثانيتها ضدّ مدينة المهديّة، فعدم الفصل بين هاتين الحملتين جعلت بعض المؤرخين يخلطون في تحديد تاريخ هذه الحملة، ومن هذه التّواريخ نجد:

ابن عذراى حدّد تاريخ هذه الحملة سنة 523هـ/1129م، وبالتّبع للوقائع التّاريخية يتبيّن لنا أنّ هذه السّنة خاصّة بالحملة الحمّادية على تونس وليس المهدية، إثر تمكن الجيش الحمّادي (البحري والبرّي) من حصار مدينة تونس وفتحها، أين تمكن كرامة بن المنصور (عم الأمير يحيى) من تولي تدبير شؤون حكم المدينة بعد أن طرد أميرها أحمد بن عبد العزيز بن عبد الحقّ بن خرسان (501-522هـ/1107-1128م)¹⁸، ومكث الولاة الحمّاديون يتعاقبون على حكم مدينة تونس من سنة 523هـ/1129م إلى غاية الاحتلال النّورماني لها سنة 543هـ/1148م¹⁹.

في حين أنّ ابن خلدون كان أكثر دقّة من ابن عذراى، فضبط تاريخ الحملة الحمّادية الخاصّة بتونس سنة 522هـ/1128م²⁰ ولم يتناول زحف الجيش الحمّادي صوب المهدية في هذه السّنة. ويتبين من خلال المصادر التّاريخية أنّ هذه الحملة الحمّادية البحرية البريّة لم يحدث فيها اصطدام عسكري بين القوتين الحمّادية والنّورمانية ولا بين الحمّاديين والزّيريين طالما أنّ مدينة تونس خضعت في هذه الفترة لحكم أسرة بني خراسان.

استقرّ رأي الكثير من المؤرخين²¹ على تاريخ الحملة الحمّادية على المهدية سنة 529هـ/1134م أين أرسل يحيى جيشا بقيادة مطرف بن علي بن حمدون لحصار المهدية الخاضعة للحسن بن علي بن تميم. وهو ما أكّدته بعض الدّراسات الغربيّة²²، كالمؤرخ الفرنسي هادي روجر Hady Roger IDRIS إدريس حدّدها في مطلع العام الهجري 529هـ/ 22 أكتوبر 1134م²³.

(3) مجريات الحملة

انطلق الجيش الحمّادي البحري والبرّي في حدود شهر محرم من سنة 529هـ/ 22 أكتوبر 1134م بقيادة مطرف بن علي بن حمدون، ولا يُستبعد أنّه واجه بعض المناوشات والمعارك البحرية في طريقه صوب المهدية، ولم تُفصّل لنا المصادر التّاريخية القائد الذي تولى قيادة الجيش البرّي الحمّادي، غير أنّه يُفهم من كلام ابن عذراى الذي أورد أنّ أوّل قائد عسكري حمّادي يطأ الأراضي التّونسية يومئذ هو ابن المهلب ثمّ تبعه مطرف بن علي بن حمدون²⁴، فلا يُستبعد أنّ الأوّل قاد الجيش البرّي وأنّ الثّاني قاد الجيش البحري.

نزل الجيش الحمّادي بالزّويلة²⁵ التي تبعد عن المهدية رمية سهم (حوالي 180 مترا)²⁶، استطاع رفقة زعماء المهدية السّاخطين على سياسة الحسن من تطويق المهدية برّا، وانشغلت البحرية الحمّادية في محاصرة سواحل المدينة المحصّنة بالأسوار العالية، استعمل مطرف الطّرق السّلمية وتجنّب إراقة الدّماء - حرصا منه على حقن دماء المسلمين- إلّا أنّه اضطر في الأخير إلى استعمال القوّة، فسيطرت قوّاته على سواحل المهدية واندفع الجيش البرّي مقتحما أسوار المدينة غير أنّ موازين القوّة انقلبت فجأة²⁷ لما اهتدى الحسن إلى خدعة فأمر بفتح باب من سور المدينة مطلا على الشّاطئ فخرج منه رفقة مقاتليه ونادى في النّاس "أنا الحسن" فلمّا تناهى إلى مسامع من كان يُقاتل ضده خذلوا ميمون وانضمّوا إلى الحسن فأخرج شوانيه²⁸ وهاجم المراكب الحمّادية²⁹.

وبحسب ابن عذراى فإنّ القبائل العربيّة بقيادة ميمون بن زياد هاجم الجيش الحمّادي المرابط في حدود المهدية، وساهم في عرقلة جهوده الرّامية للاستحواذ على المدينة³⁰، وفي هذه الأثناء استنجد الحسن بالنّورمان فأرسلوا له نجدة عسكريّة فما كان من قائد الأسطول الحمّادي إلّا الانسحاب من المهدية³¹، بعد أن حاصرها سبعين يوما. ولخصّ ابن الأثير ذلك بقوله: "ثم وصلت له نجدة من رجار الفرنجي صاحب صقلية في البحر في عشرين قطعة،

فحصرت شواني صاحب بجاية، فأمرهم الحسن بإطلاقها فأطلقوها، ثم وصل ميمون بن زياد في جمع كثير من العرب لنصرة الحسن، فلما رأى ذلك مطرف، وأنّ النّجّدات تأتي الحسن في البرّ والبحر علم أنّه لا طاقة له بهم، فرحل عن المهديّة خائبا، وأقام رجار الفرنجي مظهرا للحسن أنّه مهادنه وموافقه، وهو مع ذلك يعمر الشّواني ويكثر عددها³².

4) الاستراتيجية العسكرية

الواقع أنّ موازين القوى البحرية العسكرية لم تكن متوازنة بين النّورمان والحمّاديين في موقعة المهديّة وما تلاها من سلسلة الهجمات البحرية التي تعرّضت لها المدن السّاحلية المغاربية عامّة والحمّادية خاصّة، فقد حاول النّورمان منذ مطلع القرن الثّاني عشر الميلادي الاستيلاء على سواحل بلاد المغرب، إلّا أنّ قوّة الجيشين (الزّيري والحمّادي) وتحالفاتهم العسكرية منعتهم من ذلك، غير أنّ الأوضاع السياسيّة والعسكريّة تغيرت عندما تلاشت قوّة المرابطين من جهة إضافة إلى الآثار السّلبية التي خلفها الجفاف³³ ومن أبرزها نقص حاد في المؤونة³⁴، وهي فرصة التي استغلها النّورمان لشنّ غاراتهم على السّواحل المغاربية. فالجيش الزّيري لم يكن عدده قليلا، فقد جاء عن المؤرخ التّونسي ابن أبي دينار بأنّ الحسن بن علي في بدايات مواجهاته ضدّ النّورمان استطاع حشد مائة ألف مقاتل، بالإضافة إلى عشرة آلاف فارس³⁵. ولا يُساوينا شكّ في أنّ هذا العدد من المقاتلين مبالغ فيه بنسبة كبيرة.

الواقع أنّ ملك صقلية روجر الثّاني كان ذا خبرة بمجال الحروب والمعارك البحرية، فقبل شروعه في مهاجمة السّفن البحرية زوّدته جواسيسه بالأنباء³⁶، وقد أحاط نفسه بالإداريين الحكماء³⁷، كما أنّه كان على دراية تامّة بالسياسة العربيّة والإسلامية في الحوض الغربي للمتوسط، فكان على علم بكل مدّهم خاصّة المهديّة التي كان مطلّعا على نقاط ضعفها³⁸، ويتضح أيضا أنّه كان مهتما بالاطّلاع على أخبار العدوّ، وفي نفس الوقت أخفى أسرارهِ العسكريّة عن أعدائه كما حدث سنة 517هـ/1123م عندما أعدّ العدّة ضدّ المهديّة بحيث منع حركة النّقل بينه وبين بلاد المغرب عموما وإفريقية خصوصا.

أضف إلى ذلك أنّه أسند قيادة هذه المعركة البحرية إلى القائد العسكري الشّهير جورج الأنطاكي Georges d'Antioche (1112-1151م)³⁹ والذي كان على علم بقرى ومدن المهديّة⁴⁰. فقد جاء عن ابن عذارى قوله: "وكان قائد رجار (روجر الثّاني) صاحب صقلية جرحى بن ميخايل الأنطاكي وكان أبوه علجا من علوج أبيه تميم. فكان هذا اللّعين عارفا بعورات المسلمين بالمهديّة وغيرها، فلم يزل رجار وقائده جرجا بحيلان على المهديّة بحيلهما إلى أن استولوا عليها"⁴¹.

لم يكتفِ روجر بالمعلومات وحسن اختيار القادة العسكريين المحنّكين فالموارد الماليّة والمعدات الحربيّة كانت أولى اهتماماته إبان حملاته العسكريّة ضدّ السّواحل المغاربية، فقد فرض على العديد من المدن والجمهوريات الإيطاليّة كباري وأمالفي بالإضافة إلى صقلية امداده بمقدار معين من السّفن والرّجال كلّ عام⁴².

بالإضافة إلى العدد الكبير في معداته العسكرية⁴³ التي قدّرها ابن أبي دينار بثلاثمائة مركبا مشحونة بالسلاح والمعدات الحربية وأكثر من ألف فرس وفارس⁴⁴، فكان لروجر جواسيس في المهديّة أخبروه عن سير الأسطول الحمّادي أين هاجم المهديّة، ويظهر أن السّفن المُشكلة للأسطول النّورماني تكونت من الشّواني بالدّرجة الأولى، بينما تشكّل الأسطول الحمّادي من الشّواني، الطّرادات⁴⁵ والغرابي⁴⁶.

الظاهر أنّ الحمّاديين أعدّوا حملة عسكرية كبيرة⁴⁷، وصفها ابن الأثير بقوله: "وسيّر عسكرا كثيفا عليهم"⁴⁸ للاستحواذ على المهديّة وحمايتها من النّورمان وهذا بطلب من ساكنيها، والرّاجح أنّه نشب صراع بريّ وبحري بين الجيشين الحمّادي والزّيري، فقد ورد عن ابن عذارى قوله: "فتزل بظاهر زويلة وناسب القتال براً وبحراً"⁴⁹.

وحقّق القائد مطرف ذكرته المصادر الإسلامية بالفقيه فكان زاهدا يلبس ثيابا رثّة فثقتّه المفردة باستسلام المهديّة دون اراقة الدّماء فوتت عليه فرصة استيلائه على المدينة⁵⁰، وفي هذا الخصوص يُشير المؤرخ الفرنسي فرديناند شالاندون Ferdinand Chalandon بأنّ طول مدّة الحصار⁵¹ التي تجاوزت شهرين سمحت للحسن طلب النّجدة من روجر الذي أرسل عشرين سفينة حربية ممّا ساعد الحسن على أن يكون في موضع القوّة فأحرز النّصر⁵². ولعلّ حصانة مدينة المهديّة حال دون فتحها بسهولة فقد كانت في غاية الحصانة والمناعة، قال عنها الحموي: "عليها سور عال محكم كأعظم ما يكون يمشي عليه فارسان"⁵³ فسورها البحري كان مزوّدا بمائة برج وسورها البرّي بستّة أبراج⁵⁴. فموقع المهديّة هو عبارة عن شبه جزيرة تُحيط بها المياه من كلّ الجهات عدا الجهة الغربيّة، ومن حصانتها أنّ فيها بابين مصنوعين من حديد بلغ وزن كلّ واحد منها ألف قنطار بطول ثلاثين شبرا⁵⁵.

ويبقى التّساؤل مطروحا بخصوص انسحاب الجيش الحمّادي من ميدان المعركة وعدم مُواجهته للبحرية النّورمانية؟، بعد الاطلاع على المصادر يتبيّن أنّ القيادة العسكريّة الحمّادية لم تُقدّر إمكانيات الخصم المادية والبشرية، فالأمير يحيى لم تشهد له المصادر التّاريخية بقيادته للجيش في الحروب والمعارك بل وُصف على العكس من ذلك، إضافة إلى ذلك أنّ الحمّاديين لم يكونوا على دراية تامّة بالأوضاع السّياسية والعسكريّة السّائدة في المهديّة.

وأما الأمير الزّيري الحسن بن علي فعلى الرّغم من الطّروف الصّعبة التي مرّ بها، فالمهديّة كانت قاب قوسين أو أدنى من السّقوط بيد الحمّاديين إلّا أنّه لم ييأس، واهتدى إلى استعطاف القبائل المناوئة له، واستطاع في وقت وجيز تحويلهم من أعداء إلى حلفاء كما أنّه لم يكتف بدعم القبائل له وإنّما استنجد بالنّورمان والذين أسرعوا في تقديم السّند العسكري له، واستطاع في آخر المطاف أن يظفر بالنّصر على بني عمومته الحمّاديين وأجبرهم على الانسحاب من ميدان المعركة.

(5) نتائج الحملة

اندرجت هذه الحملة ضمن الطّموحات جيوسياسية التي سعى روجر الثّاني من خلالها الحصول على نفوذ أكبر في الحوض الغربي للمتوسط⁵⁶، وسمحت له إبراز قوّته العسكريّة وحسمه للأزمات⁵⁷. ونتج عن تراجع الجيشين الحمّادي والزّيري زيادة خطر الهجمات البحريّة النّورمانية على السّواحل المغاربيّة، وجاء عن ابن الأثير قوله عن

روجر: "وملك الجزائر التي بين المهديّة وصقلية، مثل مالطة، وقوصرة، وجربة، وقرقنة، وتطاول إلى سواحل إفريقية"⁵⁸. ومن تداعيات هذه الحملة على الصّعيدين الدّاخلي والإقليمي، يوجد:

(أ) توتر العلاقات الحمّادية الزّيرية

ظَلَّت العلاقات الزّيرية الحمّادية متوتّرة منذ انفصال هذه الأخيرة عن الأولى سنة 405هـ/1014م وبقيت متأرجحة تتعقّد بفعل الحروب والمعارك وتنفرج بالصّح والمصاهرة⁵⁹، غير أنّ هذه الحملة عقّدت العلاقات أكثر بين البلدين، ولمّا وضعت هذه الحملة أوزارها استمرّت الأحقاد والضّغائن بين الأميرين، ومن مظاهر تأزّم العلاقات أنّه في سنة 536هـ/1141م صادر الزّيريون مركبا حمّاديا متوجّها إلى مصر محمّلا بهدايا قيّمة وبضائع نفيسة، فأفرغوه من محتواه⁶⁰.

ولمّا حاول الزّيريون الاستنجد بالموحدين حين أرسل الحسن أبناءه الثلاثة يحيى وعلي وتميم إلى الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي مرورا عبر بلاد المغرب الأوسط غير أنّ السّلطات الحمّادية لم تتون في عرقلة رحلتهم إلى المغرب الأوسط أن احتجزهم بمدينة الجزائر ولم يُحسن ضيافيتهم خاصّة لمّا بلغ مسامعه أنّ الحسن استنجد بالخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي ليستولي على بجاية فلم يُطلق سراحه إلى غاية استيلاء الموحدين على بلاد المغرب الأوسط في حدود سنة 547هـ/1152م أين اصطحبه عبد المؤمن بن علي وقربه إليه⁶¹.

وممّا زاد من تعقيد العلاقات بين الطّرفين دخول قوى أوروپيّة حاكمة استغلت هذا الطّرف، فقد وصفت بعض المصادر المسيحية الحملة البحريّة الحمّادية بالإضافة إلى عرب بني هلال بأنّهم اغتصبوا المدن السّاحليّة الزّيرية⁶².

(ب) تعرّض المدن السّاحليّة الحمّادية للاعتداء النّورماني

لم يتقبل النّورمان الحملة الحمّادية على تونس والمهديّة، فقد ذاقوا ذرعا بنجدة الحمّاديين لإخوانهم، فهاجموا العديد من مدنها السّاحليّة، وأبانت هذه الحملات ضعف وعجز القوّات البحريّة الحمّادية في الدّفاع وحماية سواحل الدّولة، ففي حدود سنة 537هـ/1142م شنّ النّورمان حملة بحريّة احتلوا على إثرها مدينة جيجل بالقوّة، وقتلوا أهلها وسبوا نساءها وأحرقت منازلها⁶³، وخرب قصر التّزهة الذي شيده الأمير يحيى⁶⁴.

ولم تكن جيجل المدينة الحمّادية الوحيدة التي تعرّضت للغزو النّورماني، ففي حدود سنة 539هـ/1144م استهدفوا مدينة برشك -تبعد عن تنس بست وثلاثين ميلا على البحر- إذ قتلوا أهلها وسبوا حريمهم وباعوهم في سوق النّخاسة بصقلية⁶⁵. كما احتل النّورمان بونة في حدود سنة 548هـ/1153م⁶⁶ وسبوا أهلها⁶⁷، واستطاعوا بذلك بسط سيطرتهم العسكريّة على المدن البحريّة الممتدة من سوسة غربا إلى طرابلس شرقا بين سنتي (1146-1148م)⁶⁸.

ولعلّ السّؤال الجدير بالطّرح في هذا الموضع، هو هل كانت اعتداءات النّورمان بقيادة روجر الثّاني امتدادا للحروب الصّليبيّة التي جرت في بلاد المشرق الإسلامي أم أنّها كانت مجرد حملات عسكريّة هدفها تحقيق مكاسب

اقتصادية وتوسعية، فقد رجّحت بعض الدّراسات الإسلامية الطّرح الأوّل، في حين أنّ الدّراسات الأوروبيّة رجّحت الطّرح الثّاني، فروجر لم يعتبر نفسه صليبيّا فحملاته العسكرية كانت بدافع سياسي واقتصادي بالدرجة الأولى⁶⁹.

ج) بروز قوّة الموحدين

أمام الضّعف الذي بلغه الجيشين الزّيري والحّمّادي استفحل خطر النّورمان على السّواحل المغاربية، فشرع الموحدون في حركة تحرير المدن المحتلة⁷⁰، فوجد الموحدون فرصة لضمّ أراضيهم فما كان من قائدها يحيى إلّا أنّ استسلم لهم⁷¹، فلم يجدوا مقاومة صعبة في فتحهم للعاصمة بجاية وضمّهم لكلّ الأراضي الحّمّادية وهذا أمر ناجم عن ضعف الجيش الحّمّادي، فقد جاء عن النّويري بأنّ قائد الجيش الحّمّادي لم يُقاتل الجيش الموحي الذي استولى بدوره على جميع الأراضي الحّمّادية⁷². غير أنّ الموحدين واجهوا مقاومة عنيفة في القلعة وسطيف⁷³، كما حرّر الموحدون بقيّة المدن السّاحلية المغاربية المحتلة من قبل النّورمان، وقد أرجعت بعض الدّراسات الأوروبيّة سبب هزيمة النّورمان إلى ضعف قائدهم وليام الأوّل ملك صقلية (1154-1166م)⁷⁴.

6) تقييم الحملة

من خلال ما سبق تبيانه حول أسباب ومجريات الحملة الحّمّادية ضدّ المهديّة يتبادر إلى الذّهن سؤال وجيه، وهو مدى تحقيق الحملة الحّمّادية لأهدافها؟ نخلص إلى أنّ الحملة الحّمّادية الأولى حقّقت نجاحا مقبولا لما استطاع الجيش الحّمّادي اخضاع مدينة تونس لسلطته، فقد ورد عن ابن خلدون، قوله: "وبعث مطرف بابنه إلى تونس فافتتحها"⁷⁵، فأزاحوا حكم بني خراسان لتونس لمدة عشرين سنة وأصبح الولاة الحّمّاديون يتداولون على حكمها طيلة هذه المدة.

غير أنّ الحملة الثّانية لم تُحقّق هدفها الرّئيسي والمتمثل في اخضاع المهديّة للحّمّاديين وابعادها من الخطر النّورماني "ونازل في وجهته هذه المهديّة فامتنعت عليه، ورجع إلى بجاية وتغلّب النّصارى على المهديّة"⁷⁶، فلولا عطف الحسن على الحّمّاديين وثنيه للقوات النّورمانية عن مهاجمة السّفن الحّمّادية⁷⁷ لوقعت بهم خسائر فادحة، وعلى الرّغم من محاصرة الحّمّاديين لمدينة المهديّة إلّا أنّهم عجزوا عن اقتحامها بسبب فقدانهم لمساندة القبائل الزّيرية والعربية التي استنجدت بهم وتحالفهم مع جيش الحسن والذي استعان بالنّورمان، فالحمّاديون لم يكن بوسعهم مواجهة هذا التحالف الثّلاثي.

الواقع أنّ تدخل النّورمان في صفّ الحسن لم يكن في مصلحته ومصلحة إمارته إنّما كان في واقع الأمر بداية الاحتلال النّورماني لما تبقى من أراضي الزّيريين بعد أن تأكّدوا من ضعف الجيش الزّيري، فقد بقي يترصص بها الدّوائر ويستغل في الفرص إلى أن جاءت سنة 543هـ/ 1148م أين حلّت بالبلاد والعباد الجفاف والغلاء هنالك سخر روجر مائتين وخمسين سفينة مزودة بالرجال والسّلاح، فاحتلوا المهديّة دون أن يُصادفوا مقاومة تذكر بعد أن فرّ الحسن ومن معه من زعماء القوم⁷⁸، تاركين المهديّة تواجه مصيرها المحتوم.

خاتمة

خلّصت الدّراسة التي بين أيدينا إلى الاستنتاجات التّالية:

استغلّ النّورمان التّقلبات جيوسياسية في الحوض الغربي للمتوسط لَمّا انشغل المرابطون في صراعاتهم مع الموحيدين، كما استثمروا أيضاً في الأوضاع الاقتصادية الصّعبة التي مرّت بها الدّولة الزّيرية وحاجياتها الغذائيّة من القمح. وكشفت هذه الحملة عن الضّعف العسكري الذي عانى منه الحمّاديون في المجال البحري، فعشرون سفينة نورمانية أجبرتهم على الانسحاب من ميدان المعركة.

تُعتبر هذه الحملة أوّل مواجهة بحرية يخوضها الحمّاديون خارج مياهم الإقليميّة وضدّ عدوٍّ أوروبّي، فقد كانت تنقصهم الخبرة الكافية في التّعامل مع مثل هذه المعارك فالحمّاديون لم يتوقعوا غداة حملتهم هذه بأنّه سيُقام حلف عسكري (نورماني زيري) ضدّهم، كما أنّهم لم يُقدروا إمكانيات الخصم في العدة والعتاد والتّخطيط.

يُلاحظ أنّ القادة العسكريين الحمّادين افتقروا إلى الخبرة والتّجربة، ظهر ذلك جلياً من خلال تراخيم في استعمال القوّة العسكرية بادئ الأمر ممّا أتاح لإعدادهم فرصة التّكيف مع الأوضاع الرّاهنة والاستعانة بحليف أوروبّي ذو خبرة وباع طويل في المعارك البحرية. كما تلقى الحمّاديون خيبة أمل لَمّا انقلبت القبائل المساندة لهم وتحالفت مع الحسن.

عدم الاتحاد والتّعاون بني أبناء العمومة سهّل من مهمة النّورمان في الاستحواذ والإغارة على المدن السّاحلية المغاربية فانتقموا من الحمّادين نظير محاولتهم حماية جيرانهم من اعتداءاتهم، وقد استغلّ الموحدون هذه السّانحة وضمّوا المغربين الأوسط الخاضع للحمّادين والأدنى الواقع تحت حكم الزّيرين والنّورمان.

يُحسب للأمير الحسن عدم انتقامه من الحمّادين لَمّا استطاع الفتك بمراكمهم البحرية إلّا أنّه اختار طوعاً حقن دماء المسلمين، غير أنّه يُحسب عليه استنجاهه بقوّة أوروبّيّة بدل محاولته بذل الصّلح مع ابن عمّه يحيى.

على الرّغم من فشل الجيش الحمّادي في حماية المهديّة من المخاطر المحدقة بها إلّا أنّها كشفت جلياً مدى حرص الحمّادين على تقديم يد العون لأبناء عمومتهم، ولئن أظهر النّورمان مساعدتهم للزّيريين وتخليصهم من الحمّادين إلّا أنّهم لم يلبثوا سوى بضع سنين حتّى احتلّوا المهديّة ولم تُحرّر إلّا بفضل تدخل الموحيدين، وخلّصت هذه الدّراسة أيضاً أنّ الأخطار الأمنيّة لواجهتنا البحرية أتت أساساً من الضّفة الشّماليّة للمتوسط، فامتلاك قوّة بحرية لصدّ التّهديدات الأمنيّة ضرورة قصوى لا ينبغي بأيّة حال من الأحوال التّهاون فيها.

الهوامش:

¹ أرشيبالد. ر. لويس: القوى البحريّة والتّجاريّة في حوض البَحْر المُتوسِّط (500-1100م)، ترجمّة أحمد مُحمَّد عيسى، تقديم مُحمَّد غربال، مكتبة التّهضة المصريّة، القاهرة، 1957، ص.386.

² هو يحيى بن العزيز بن باديس بن المنصور بن النّاصر بن علناس، استغرقت فترة حكمه أكثر من ثلاثين سنة، أُعيب عليه انشغاله باللّهو وتعلقه بالصّيد، ابن خلدون عبّد الرّحمن بن محمد بن محمد (ت.808هـ/1406م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر، تج. خليل شحادة، ط.2، دار الفكر، بيروت، 1408هـ/1988م، ج.6، ص.235.

³ الحموي شهاب الدّين أبو عبّاد الله ياقوت بن عبّاد الله الزّومي البَغْدادي (ت.622هـ/1225م) معجم البلدان، ط.2، دار صادر، بيروت، 1995، ج.1، ص.339.

⁴ النّويري أحمد بن عبد الوهاب بن محمّد بن عبد الدّائم (ت. 733هـ/1333م) : نهاية الأرب في فنّون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423 هـ/2002م، ج.24، ص.303.

⁵ عانت الدّولة الزّيرية في عقودها الأخيرة العديد من المشاكل الدّاخلية، أبرزها قيام دويلات وإمارات محلية، مثل: إمارة بني خراسان في تونس، وابن الرّند بقفصة، وابن الورد العرب ببزرت، وإمارة ابن جامع بقابس، كما برزت إمارة أخرى قامت في كلّ من باجة وطبرية والكاف والأريس وزغوان، ولم يبسط الزّيريون سيطرتهم الفعلية إلّا على الشّريط السّاحلي الضّيق الممتد من سوسة شمالاً إلى صيفاقس جنوباً. للمزيد من الشّرح حول هذا الموضوع، يُرجى العودة إلى: النّويري : المصدر السّابق، ج.24، ص.249؛ روبرار برنشفيك : تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى القرن 15، تَرْجَمَة حمّادي السّاحلي، دار الغرب الإسلامي، بيزوت، 1988، ج.1، ص.31-32.

⁶ التّجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد (توفي بعد 708هـ/1308م) : رحلة التّجاني، تج. حسن حُسني عبد الوهاب، الدّار العربية للكتاب، تونس، 1981، ص.339.

⁷ هو الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن يوسف بن زيري. تولى حكم الإمارة الزّيرية بعده من أبيه. وله من العمر يومئذ اثنتا عشرة سنة. تولى تدبير الحكم الدّولة صندل الخصي فما لبث حتّى مات. فدبّ خلاف بين كبار قادة الدّولة، فوقع اختياره على القائد أبي عزيز موفق.

⁸ القلقشندي أبو العبّاس أحمد بن علي بن محمّد (ت.821هـ/1418م) : صبح الأعشى، دار الكُتُب العلمية، بيروت، (د. ت.)، ج.5، ص.121.

⁹ Edmund Curtis, *Roger of Sicily and the Normans in lower Italy 1016-1154*, the mickerbocker press, New York and London, 1912, p.248.

¹⁰ ابن أبي دينار أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم القيرواني (ت. نحو 1110هـ/1698م) : كتاب المؤنّس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الرّائد الرّسّمي التّونسي، تونس، 1286هـ/1869م، ص.90.

¹¹ ابن الخطيب أبو عبد الله بن عبد الله بن سعيد الغرناطي (ت.776هـ/1374م) : أعمال الأعلام فيم بُوع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام، تج. سيد كُشروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003م، ج.2، ص.334.

¹² Hady Roger IDRIS, *la Berberie orientale sous les zirides X^e-XII^e siècles*, librairie d'Amérique et d'orient Adrien Maisonneuve, Paris, 1962, T.1, p.303.

¹³ للمزيد من الشّرح والإيضاح حول الجّيش الحمّادي وإنجازاته العسكرية في الدّاخل والخارج إبّان عهد النّاصر بن علناس، يُنظر إلى دراستنا الموسومة بـ: الجّيش الحمّادي ودوره في درء الأخطار الخارجيّة خلال عهد النّاصر بن علناس (454 – 481 هـ / 1062 – 1089 م). في مجلّة الدّراسات التاريخيّة العسكريّة، المجلد الثّالث، العدد الأوّل، جانفي 2021/1442، ص.59-74.

¹⁴ في حدود سنة 508هـ/1114م استولى قراصنة حمّاديون على عدد من الزّهبان كانوا قافلين من طريق سردينيا، ولمّا وصل التّبأ إلى دير منتكاينو أرسل فدية مالية إلى الحمّاديين غير أنّ الرّياح أجبرت هذا الوفد على حط رحالهم بصقلية أين بلغت مسامع روجر الثّاني والذي تدخل بدوره وأصبح في اتّصال مباشر مع الحمّاديين وأجبرهم على إطلاق سراح الزّهائن. للمزيد من الشّرح حول هذا الموضوع، يُرجى العودة إلى:

Michele Amari, *storia dei Musulmani di Sicilia*, successori le Monnier, Firenze, 1872, vol.3, p.381.

¹⁵ ابن أبي دينار : المصادر السّابق، ص.90.

¹⁶ تُعدّ جزيرة الجربة من أولى ضحايا الاحتلال النّورماني الذين بسطوا سيطرتهم عليها في حدود سنة 529هـ/1134م، فقد استولوا عليها بسهولة، فأهلها لم يخضعوا للسلطان الزّيري الذي لم يُكلف نفسه عناء الدّفاع عنها. النّويري : المصدر السّابق، ج.24، ص.245.

¹⁷ عبد الحليم عويس : دولة بني حمّاد صفحة رائعة من التّاريخ الجزائري، ط.2، دار الوفاء، القاهرة، 1411هـ/1991م، ص.154.

¹⁸ ابن عذارى أبو العبّاس أحمد بن محمّد المراكشي (ت. في القرن 8هـ/14م) : البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب – قسم الموحدين-، تج. مُحمّد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406هـ/1985م، ج.1، ص.310.

¹⁹ ابن خلدون : المصدر السّابق، ج.6، ص.218.

²⁰ نفسه.

²¹ ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحمّد بن مُحمّد بن عبّد الكريم الشّيباني (ت. 630 هـ/1232م) : الكامل في التّاريخ، دار الكُتُب العربيّة، بيزوت، 1417هـ/1997م، ج.9، ص.67.

²² Edmund Curtis, op. cit., p.248.

²³ Hady Roger IDRIS, op. cit., T.1, p. 342.

²⁴ ابن عذارى : المصدر السابق، ج.1، ص.310.

²⁵ نفسه، ج.1، ص.312. التّجاني : المصدر السابق، ص.340.

²⁶ يعود تأسيس الزّويلة إلى المهدي عبيد الله الفاطمي ، إذ سكن المهديّة هو وجنده، في حين أنزل العامة في الزّويلة التي تبعد عن المهديّة بمقدار رميّة سهم، أي غلوة. الحموي : المصدر السابق، ج.3، ص.160.

²⁷ Matthew king, *Norman Kingdom of Africa and the Medieval Mediterranean*, A Dissertation submitted to the faculty of the University of Minnesota by in partial fulfillment of the requirements for the degree of doctory of philosophy Michael Lower, March 2018, p. 97.

²⁸ الشّيني ويُعرف أيضا الشّونه، وهو مركب حربي من الحجم الكبير يضمّ أبراجا وقلاعاً، يُستعمل في الهجوم والدفاع، يُشحن بالسّلاح والمقاتلين، طاقته الاستيعابية تصل إلى 150 رجلاً، واعتبر من أهمّ المراكب البحريّة طوال العهد الإسلامي، وظلّ مستخدماً إلى عهد الدّولة العثمانية.

وفيق بركات: فنّ الحرب البحريّة في التّاريخ العربي الإسلامي، منشورات معهد التراث العلمي العربي، حلب، 1416هـ/1995م، ص.152.

²⁹ ابن الأثير : المصدر السابق، ج.9، ص.67-68.

³⁰ ابن عذارى : المصدر السابق، ج.1، ص.312.

³¹ التّجاني : المصدر السابق، ص.340.

³² ابن الأثير : المصدر السابق، ج.9، ص.68.

³³ ضرب الجفاف بلاد المغرب من سنة 537هـ/1142م إلى غاية سنة 543هـ/1148م قال عنه ابن الأثير: " وكان أشدّ ذلك سنة اثنتين وأربعين، فإنّ

النّاس فارقوا البلاد والقرى، ودخل أكثرهم إلى مدينة صقلية، وأكل الناس بعضهم بعضاً، وكثر الموت في النّاس، فاغتنم رجاء هذه الشّدة، فعمرّ الأسطول، وأكثر منه، فبلغ نحو مائتين وخمسين شينياً مملوءة رجلاً وسلاحاً وقوتا". المصدر السابق، ج.9، ص.155.

³⁴ Matt King, *holy war in the central Mediterranean: the case of the zirids and the Normans*, in the Normans in the Mediterranean, Brepols Publishers, 2021, P.231.

³⁵ ابن أبي دينار : المصدر السابق، ص.89.

³⁶ التّجاني : المصدر السابق، ص.340؛ ابن الأثير : المصدر السابق، ج.8، ص.686.

³⁷ Matt King, *holy war in the central Mediterranean*, p.234.

³⁸ Edmund Curtis, op. cit., p.247.

³⁹ Ibid., p.248.

⁴⁰ ابن غلبون محمد بن خليل : التّذكّار فمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تصحيح وتعليق أحمد الزّاوي، دار المدار الإسلامي، بنغازي، 2004، ص.83.

⁴¹ ابن عذارى : المصدر السابق، ج.1، ص.313.

⁴² Edmund Curtis, op. cit., p.243.

⁴³ أورد المؤرخ الإيطالي ميشال أماري بأنّ روجر كان بحوزته إمكانيات هائلة من العدّة والعتاد لمجابهة الزّيريين، فقد سخر السّفن والرجال من كلّ أرجاء إيطاليا في حملته الأولى للاستيلاء على المهديّة، وفي حدود 27 جوان إلى 26 جويلية 1123م أبحر من ميناء مارسالا ثلاثين ألف رجل وألف حصان .

Michele Amari, op. cit., vol.3, p.380.

⁴⁴ ابن أبي دينار : المصدر السابق، ص.89-90.

⁴⁵ تُعتبر الطّرادّة من أبرز المراكب البحريّة، وظيفتها الأساسية تتمثل في نقل الخيول والمقاتلين، وبإمكانها استيعاب خمسة وستين حصاناً، وأما الغراب فجمعها أغربة، سُمّي بهذا الاسم بحكم أنّ مقدمته تشبه رأس الغراب، وظيفته نقل المقاتلين كما أنّه زوّد غالباً بجسر من الخشب بإمكان الجنود المرور عبره للوصول إلى سفينة العدو، وتُصبح حينئذ المعركة تتمّ بأسلحة وخطط الحرب البريّة، للمزيد من الشرح والايضاح، يُرجى العودة إلى: وفيق بركات : المرجع السابق، ص.152-154.

⁴⁶ ابن الأثير : المصدر السابق، ج.9، ص.67؛ ابن عذارى : المصدر السابق، ج.1، ص.312.

⁴⁷ Hady Roger IDRIS, op. cit., T.1, p.342.

⁴⁸ ابن الأثير : المصدر السابق، ج.9، ص.67.

⁴⁹ ابن عذارى : المصدر السابق، ج.1، ص.312.

⁵⁰ Hady Roger IDRIS, op. cit., T.1, p.343

⁵¹ تُعد السرعة في تنفيذ العمليات العسكرية إحدى وسائل تحقيق النصر، يقول المنظر العسكري سون تزو Sun Tzu (ت. 496 ق.م) : " وينبغي التنبه لعامل السرعة. فهو أحد العوامل الرئيسية للفوز، ونحن لم نسمع عن عملية عسكرية ذات خطة ماهرة استمرت طويلا، فالتباطؤ بالهجوم بلا مبرر يؤدي إلى تلف الأسلحة، وانخماص حماسة الجيش، واستنزاف ثروات الدولة بلا مبرر". في كتاب : فن الحرب، تق. وت. أحمد وليد ناصيف، دار الكتاب العربي، دمشق، 2010، ص. 86.

⁵² Ferdinand Chalandon, *Histoire de la domination normande en Italie et en Sicile*, Librairie Alphonse picard et fils, Paris, 1907, T. 2, p.376.

⁵³ الحموي : المصدر السابق، ج. 5، ص. 230.
⁵⁴ عبد الكريم عزوق : المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2007-2008، ص. 153.

⁵⁵ مؤلف مجهول (ت. بعد 580هـ/1185م) : كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار – وصف مكة والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د. ت.)، ص. 117.

⁵⁶ Matt King, *holy war in the central Mediterranean*, p.231.

⁵⁷ رشيد تومي : الحوض الغربي للبحر المتوسط في عهد روجر الثاني (1101-1154م) بين أطماع التورمان وضعف القوى الإسلامية، في مجلة الدراسات التاريخية بجامعة الجزائر 2، العدد 14، السنة 1433هـ/2012م، ص. 70.

⁵⁸ ابن الأثير : المصدر السابق، ج. 8، ص. 349.

⁵⁹ التّجاني : المصدر السابق، ص. 339-340.

⁶⁰ ابن عذاري : المصدر السابق، ج. 1، ص. 313.

⁶¹ ابن الأثير : المصدر السابق، ج. 9، ص. 157؛ الملك المؤيد إسماعيل بن علي بن محمود بن مُحمّد، صاحب حماة (ت. 732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، (د. ت.)، ج. 3، ص. 20.

⁶² Michele Amari, op. cit., vol.3, p.366.

⁶³ ابن أبي دينار : المصدر السابق، ص. 91.

⁶⁴ ابن خلدون : المصدر السابق، ج. 5، ص. 232.

⁶⁵ ابن الأثير : المصدر السابق، ج. 9، ص. 135.

⁶⁶ Hady Roger IDRIS, op. cit., T.1, p.304.

⁶⁷ ابن عذاري : المصدر السابق، ج. 1، ص. 313.

⁶⁸ روبر بارنشفيك : المرجع السابق، ج. 1، ص. 32.

⁶⁹ Matt King, *holy war in the central Mediterranean*, p.244.

⁷⁰ المراكشي عبد الواحد بن علي التميمي (ت. 647هـ/1249م) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تج. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، 1426هـ/2006م،

⁷¹ ابن الخطيب : المصدر السابق، ج. 2، ص. 335.

⁷² النويري : المصدر السابق، ج. 24، ص. 303.

⁷³ نفسه، ج. 24، ص. 305.

⁷⁴ Matt King, *holy war in the central Mediterranean*, p.234.

⁷⁵ ابن خلدون : المصدر السابق، ج. 6، ص. 235.

⁷⁶ نفسه.

⁷⁷ ابن أبي دينار : المصدر السابق، ص. 90.

⁷⁸ التّجاني : المصدر السابق، ص. 340؛ ابن الوردي عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس (ت. 749هـ/1348م) : تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ/1996م، ج. 2، ص. 46.